



وقفه مجتمع
society posture



حكواتي رمضان

فضل الصيام



استيقظت الأم وابنتها قبل أذان الفجر بساعتين..
توضأ الجميع، وصلوا سنة قيام الليل، ثم أعدت الأم طعام السحور.
وبعد تناول طعام السحور، قالت هناء: هل ستحدثينا عن فضل الصوم يا أمي؟
- حسنا يا هناء، الصوم ركن من أركان الإسلام، وللصوم منزلة عظيمة عند الله سبحانه وتعالى؛ حيث تكفل الله بمكافأة الصائمين، وجعل تقدير ثوابه له وحده. ورد في الحديث القدسي في صحيح البخاري: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به. صفاء: حدثنا عن فرحتي الصائم يا أمي.
- للصائم فرحتان يا ابنتي؛ فرحة عندما يفطر عند أذان المغرب، وفرحة أخرى عندما يلقى ربه، ويرى ثواب صيامه عند الله سبحانه وتعالى.
ومن فضائل الصوم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "مَنْ صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه".
هناء: ما أعظم كرم الله، ما أوفر جوده!
الأم: نعم يا ابنتي، فضل الله عظيم، وعطاؤه وفير، ولا حدود لكرمه وجوده.
وقبل أن أختتم حديثي سأخبركم أن رائحة فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. صفاء: ولكن رائحة فم الصائم تتغير يا أمي بسبب الجوع والعطش.
الأم: نعم يا ابنتي، هذا صحيح، ولكنها عند الله محببة وعاطرة، لأنها حصلت بسبب الامتثال لأمر الله. ها قد أذن الفجر، هيا لنقم ونصلي.

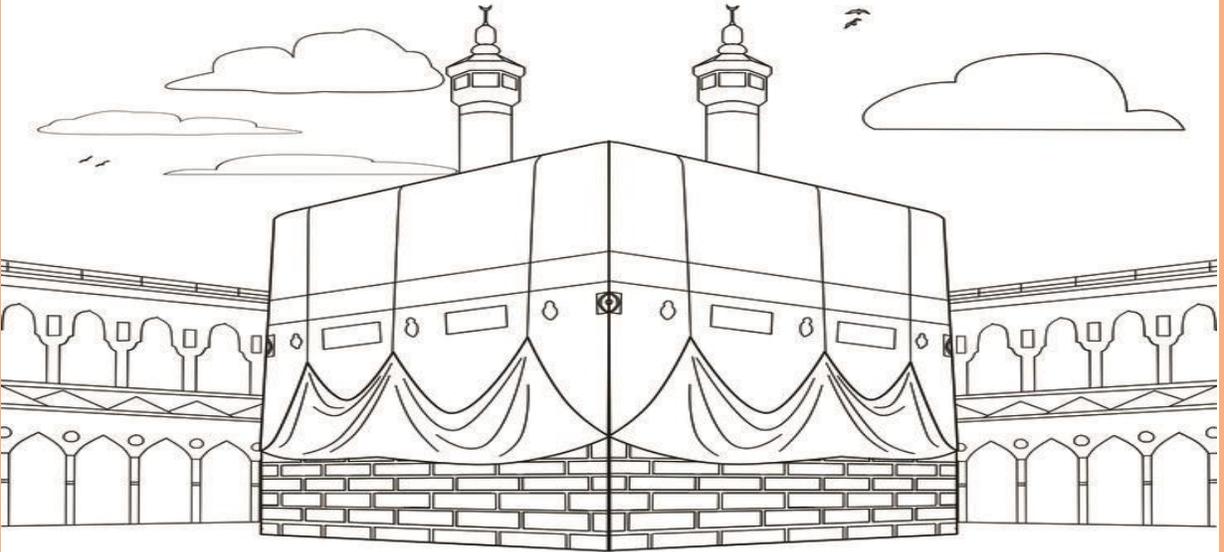


فتح مكة

بعد صلح الحديبية انضمت قبيلة بكر لقريش ، وانضمت قبيلة خزاعة لحلف المسلمين. وكان بين بني بكر وقبيلة خزاعة ثارات في الجاهلية ودماء ، وذات يوم تعرضت قبيلة خزاعة لعدوان من قبيلة بكر الموالية لقريش ، وقتلوا منهم نحو عشرين رجلاً . ودخلت خزاعة الحرم للنجاة بنفسها ، ولكن بني بكر لاحقوهم وقتلوا منهم في الحرم . فجاء عمرو بن سالم الخزاعي الرسول صلى الله عليه وسلم يخبرهم بعدوان قبيلة بكر عليهم ، فقال له رسول الله عليه وسلم : نصرت يا عمرو بن سالم ، والله لأمنعنكم مما أمنع نفسي منه .

وندمت قريش على مساعدتها لبني بكر ، ونقضها للعهد ، فأرسلت أبو سفيان إلى المدينة ليصلح ما فسد من العهد ، ولكنه عاد خائباً إلى مكة . وأخذ رسول الله عليه وسلم يجهز الجيش للخروج إلى مكة . فحضرت جموعٌ كبيرة من القبائل . ولكن حدث شيء لم يكن متوقعاً ، وهو أن الصحابي حاطب بن أبي بلتعة كتب كتاباً بعث به إلى قريش مع امرأة ، يخبرهم بما عزم عليه رسول الله عليه وسلم ، وأمرها أن تخفي الخطاب في ضفانر شعرها حتى لا يراها أحدٌ . فإذا الوحي ينزل على رسول الله عليه وسلم بما صنع حاطب ، فبعث الرسول صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ليلحقا بالمرأة . وتم القبض عليها قبل أن تبلغ مكة ، وعثرا على الرسالة في ضفانر شعرها .

فلما عاتب النبي صلى الله عليه وسلم حاطباً اعتذر أنه لم يفعل ذلك ارتداداً عن دينه ، ولكنه خاف إن فشل رسول الله عليه وسلم على أهله والذين يعيشون في مكة . وكان حاطب ممن حارب مع رسول الله عليه وسلم في غزوة بدر ، فعفا عنه ، وتحرك جيش المسلمين بقيادة رسول الله عليه وسلم إلى مكة في منتصف رمضان من السنة الثامنة للهجرة . وبلغ عددهم نحو عشرة آلاف مقاتل . ووصلوا مر الظهران قريباً من مكة ، فنصبوا خيامهم ، وأشعلوا عشرة آلاف شعلة نار . فأضاء الوادي . وهناك تقابل العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان ، فأخذه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام : ويحك يا أبا سفيان أما أن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله ؟ ويحك ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟ وبعد حوارٍ طويلٍ دخل أبو سفيان في الإسلام . ثم رجع أبو سفيان مسرعاً إلى مكة ، ونادى بأعلى صوته : يا معشر قريش ، هذا محمدٌ قد جاءكم فيما لا قبل لكم به . فمن دخل داري فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ؟ وبعد حوارٍ طويلٍ دخل أبو سفيان في الإسلام . ثم رجع أبو سفيان مسرعاً إلى مكة ، ونادى بأعلى صوته : يا معشر قريش ، هذا محمدٌ قد جاءكم فيما لا قبل لكم به . فمن دخل داري فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ؟ وبعد حوارٍ طويلٍ دخل أبو سفيان في الإسلام . ثم رجع أبو سفيان مسرعاً إلى مكة ، ونادى بأعلى صوته : يا معشر قريش ، هذا محمدٌ قد جاءكم فيما لا قبل لكم به . فمن دخل داري فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، وقد دخل مرفوع الجباه . ودخل جيش المسلمين مكة في صباح يوم الجمعة الموافق عشرين من رمضان من السنة الثامنة للهجرة . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من أعلاها وهو يقرأ قوله تعالى: ((إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً)) واستسلمت مكة ، وأخذ المسلمون يهتفون في جنبات مكة وأصواتهم تشق عناء السماء : الله أكبر .. الله أكبر . وتوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرم ، وطاف بالكعبة ، وأمر بتحطيم الأصنام المصنوفة حولها . وكان يشير إليها وهو يقول : (و قل جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) وبعد أن ظهرت الكعبة من الأصنام أمر النبي عليه الصلاة والسلام بلالاً أن يؤذن فوقها .

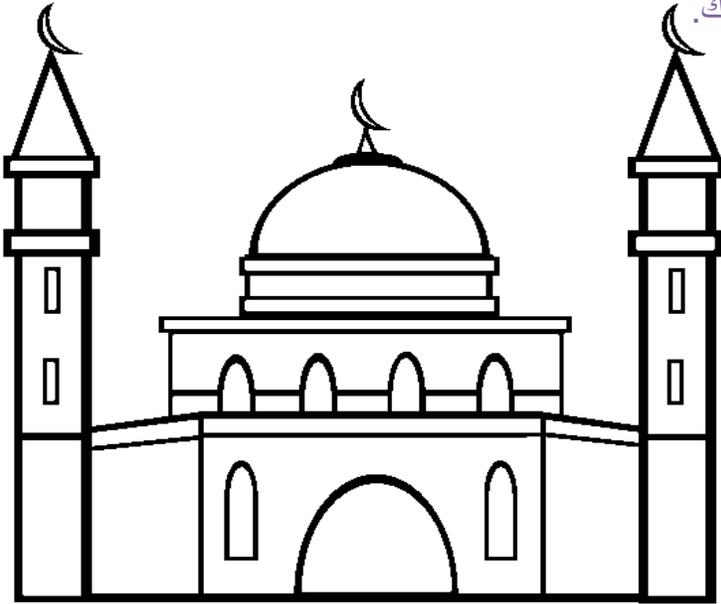


تشریح الأذان

كان المسلمون في أول عهدهم بالإسلام يجتمعون للصلاة في مواعيدها، من غير دعوة، فلما كثروا، وزاد عددهم، فكر الرسول-صلى الله عليه وسلم- في طريقة يدعو بها الناس إلى الصلاة، فاقترح عليه بعض المسلمين أن يرفع راية في موعد الصلاة، فإذا رآها المسلمون أقبلوا، فلم يعجبه ذلك، فقال بعضهم: نستعمل البوق لننادي به على الصلاة كما تفعل اليهود، فلم يعجبه ذلك أيضًا. فقال آخرون: نستعمل الناقوس (الجرس)، فندقه ليعلم المسلمون أن موعد الصلاة قد حان وكان الصحابي عبد الله بن زيد موجودا بينهم، وكان مسلمًا مؤمنًا، يحب الله ورسوله، ويتقى الله في أعماله. سمع "عبد الله بن زيد" هذا الكلام، وانصرف إلى بيته، ونام وهو يفكر في حل لهذه المسألة. وفي منامه رأى رؤيا، وعندما طلع الصباح أسرع إلى الرسول-صلى الله عليه وسلم- وقص عليه تلك الرؤيا، وقال إنه رأى رجلاً يلبس ملابس خضراء، يحمل ناقوسًا في يده، فقال له: هل تبيغني هذا الناقوس؟ فقال الرجل صاحب الملابس الخضراء: وماذا تصنع به؟ قال عبد الله بن زيد: ندعو به إلى الصلاة. قال الرجل: هل أدلك على خير من ذلك؟ قال "عبد الله بن زيد": وما هو؟ قال الرجل ذو الملابس الخضراء: تقول:

الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر ..
أشهد أن لا إله إلا الله .. أشهد أن لا إله إلا الله ..
أشهد أن محمدًا رسول الله .. أشهد أن محمدًا رسول الله ..
حي على الصلاة .. حي على الصلاة ..
حي على الفلاح .. حي على الفلاح ..
الله أكبر .. الله أكبر ..
لا إله إلا الله ..

فلما سمع رسول الله-صلى الله عليه وسلم- هذه الرؤيا . قال: إنها لرؤيا حق .. إن شاء الله .. فعلمها بلال - رضي الله عنه- فأذن بها ، فسمعه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- وهو في بيته، فخرج إلى الرسول وقال له : يا نبي الله ، والذي بعثك بالحق، لقد رأيت مثل الذي رأى، فقال الرسول - صلى الله عليه وسلم-: قلله الحمد على ذلك.



نزول الوحي

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتعد عن أهل مكة لأنهم يعبدون الأصنام ويذهب إلى غار حراء في جبل قريب. كان يأخذ معه طعامه وشرابه ويبقى في الغار أيامًا طويلة. يتفكر فيمن خلق هذا الكون...

وفي يوم من أيام شهر رمضان وبينما كان رسول الله يتفكر في خلق السموات والأرض أنزل الله تعالى عليه الملك جبريل، وقال للرسول: "اقرأ" فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: ما أنا بقارئ، وكررها عليه جبريل ثلاث مرّات، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول في كل مرّة: "ما أنا بقارئ"، وفي المرّة الأخيرة قال الملك جبريل عليه السلام: {اقرأ باسم ربك الذي خلق* خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم* الذي علّم بالقلم* علّم الإنسان ما لم يعلم}، وكانت هذه الآيات الكريمة أول ما نزل من القرآن الكريم.

حفظ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما قاله جبريل عليه السلام، ثم عاد الرسول صلى الله عليه وسلم خائفًا مذعورًا إلى زوجته السيدة خديجة وكان يرتجف فقال لها: "زمليني، زمليني" (أي غطيني).

ولما هدأت نفسه وذهب عنه الخوف أخبر زوجته بما رأى وسمع فطمأنته وقالت له: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. وكان الرسول قد بلغ الأربعين من عمره عندما أنزل عليه القرآن الكريم.



غزوة بدر الكبرى

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقافلة قريش قد أقبلت من الشام إلى مكة ، وقد كان يقودها أبا سفيان مع رجال لا يزيدون عن الأربعين . وقد ترصد الرسول عليه الصلاة والسلام بهذه القافلة حيث ارسل رجلين ليأتيا بخبرها. وقال لأصحابه: " هذه غير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها". وكان ذلك في شهر رمضان في السنة الثانية للهجرة ، وقد بلغ عدد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ، ومعهم فرسان وسبعون بعيرا . وترك الرسول عليه الصلاة والسلام عبد الله بن أم مكتوم واليا على المدينة . لما علم أبو سفيان بأمر النبي صلى الله عليه وسلم أرسل إلى أهل مكة يطلب نجدتهم، فلما جاءهم رسول ابي سفيان ثار المشركون ثورة عنيفة، وتجهزوا بتسعمائة وخمسين رجلا معهم مائة فرس وسبعمائة بعير.

جاءت الأخبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قافلة أبي سفيان قد غيرت اتجاه طريقها ، وأنه سيصلها غدا أو بعد غد . فأرسل أبو سفيان لأهل مكة بأن الله قد نجى قافلته ، وأنه لا حاجة للمساعدة . ولكن أبا جهل قال : " والله لا نرجع حتى نرد بدرا " . جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال لهم : إن الله أنزل الآية الكريمة التالية : ((وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنهما لكم)) فقام المقداد بن الأسود وقال : " امض يا رسول الله لما أمرك ربك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ((فأذهب أنت و ربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون))

ولكن نقول لك : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون . فأبشر الرسول عليه الصلاة والسلام خيرا ، ثم قال : " أشيروا علي أيها الناس (يريد الأنصار) ". فقام سعد بن معاذ وقال : " يا رسول الله ، أما بك وصدقناك وأعطيناك عهدنا فامض لما أمرك الله ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد" فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " أبشروا ، والله لكانني أنظر إلى مصارع القوم. "

وصل المشركون إلى بدر ونزلوا العدو القصوى ، أما المسلمون فنزلوا بالعدوة الدنيا . وقام المسلمون ببناء عريش للرسول صلى الله عليه وسلم، وأخذ لسانه يلهج بالدعاء قائلا : " اللهم هذه قريش قد أتت بخيلائها تكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني ؟ اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم فلن تعبد في الأرض " . وسقط ردائه صلى الله عليه وسلم عن منكبيه ، فقال له أبو بكر : " يا رسول الله ، إن الله منجز ما وعدهك " . قام المسلمون بدم بئر الماء - بعد أن استولوا عليه وشربوا منه - حتى لا يتمكن المشركون من الشرب منه . ولقد أمد الله المسلمين بالملائكة تقاتل معهم . قال تعالى : ((بلى إن تصبروا و تتقوا و يأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين)) وهكذا انتهت المعركة بنصر المسلمين وهزيمة المشركين .

